فرش كتاب الجمانة في الوفود

قال [الفقيه] أبو عُمر أحمدُ بن محمد بن عبد ربّه:

قد مَضى قولُنا في الأجواد والأصفاد على مَراتبهم ومنازلهم، وما جرَوْا عليه، وما نَدبوا إليه، من الأخلاق الجميلة، والأفعال الجزيلة؛ ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود الذين وَفدوا على النبيّ ﷺ، وعلى الخلفاء والملوك، فإنها مَقامات فَضل، ومَشاهد حَفل يُتخيّر لها الكلام، وتُستهذب الألفاظ، وتُستجزل المعاني. ولابد للوافد عن قومه أن يكون عميدَهم وزعيمَهم الذي عن قُوّته يَنزعون، وعن رأيه يُصدِرون؛ فهو واحد يَعْدِل قبيلة، ولسان يُعرِب عن ألسنة. وما ظنُّك بوافد قوم يتكلم بين يدي النبيّ ﷺ أو خَليفته، أو بين يدَي مَلِك جبّار في رَغبة أو رَهبة، فهو يُوَطّد لقومه مَرةً، ويتحفّظ ممَّن أمامه أخرى؛ أتُراه مُدَّخرًا نتيجةً من نتائج الحِكمة، أو مُستبقياً غَريبة من غرائب الفِطنة، أم تظُنُّ القوم قَدَّموه لفضل هذه الخُطّة إلا وهو عندهم في غاية الحَذلقة واللَّسن، ومَجمع الشعر والخطابة. ألا ترى أن قيس بن عاصم المنقريّ لمّا وفد على النبي ﷺ، بَسط له رداءَه وقال: هذا سيّد الوَبَر[1]. ولما تُوفي قيس بن عاصم قال فيه الشاعر:

عليكَ سلامُ الله قيسَ بن عاصمٍ ... ورحمتُه ما شاء أن يترَحَّما
تحيّةَ من أَلبستَه منك نعمةً ... إذا زار عن شَحْطٍ بلادَك سَلّما
وما كان قيسٌ هُلكُهُ هُلْكُ واحدٍ ... ولكنَّه بُنيان قومٍ تهدَّما

---

(١) أورده ابن حجر في الإصابة دون ذكر بسط له رداءه وقيس بن عاصم المنقري هو قيس بن عاصم بن سنان ابن منقر بن خالد بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة تميم التميمي المنقري يكنى أبا علي كان قد حرم الخمر في الجاهلية ثم وفد على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم فأسلم فقال رسول الله ﷺ هذا سيد أهل الوبر. وكان سيداً جواداً.
انظر ابن حجر/الإصابة ٥/٢٥٨.

وفود همدان على النبي ﷺ

قَدِم مالك بن نَمَط في وَفْد هَمْدان على رسول الله ﷺ، فلقُوه مُقبلا مِن تَبُوك، فقال مالك بن نَمَط: يارسول الله، نَصِيّة من هَمْدان، من كل حاضر وباد، أتَوْك على قلُص نواج، مُتّصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذهم في الله لَوْمة لائم، من مخلاف خارف ويَام وشاكر[١] عَهْدُهم لا يُنقض. عن سُنَّة ماحل ولا سواداء عَنقفِير[٢]، ما أقام لَعْلع[٣] وما جَرَى اليَعْفور[٤] بصُلَّع[٥].

فكتب إليهم النبيّ ﷺ: **هذا كتاب من محمد رسول الله إلى مخلاف خارف، وأهل جنَاب الهَضب، وحِفَاف الرّمل، مع وافدها ذي المِشعار، مالك بن نمَط، ومن أسْلم من قومه أنْ لهم فِراعَها ووِهاطَها وعَزَازَها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، يأكلون عِلاَفَها، ويَرْعَون عَفاها، لنا من دِفئهم وصِرَامهم ما سلّموا بالميثاق والأمانة، ولهم من الصَّدقة الثِّلب والناب والفَصِيل والفارض الداجن والكبش الحوَرِي، وعليهم الصالغ والقَارح**[٦].

---

(١) خارف ويام وشاكر: قبائل من اليمن.

(٢) العنقفير: الداهية.

(٣) لعلع: جبل كانت به وقعة.

(٤) اليعفور: ولد الظبية.

(٥) بصلع: أي بأرض لا نبات فيها.

(٦) أورد ذلك ابن القيم مع اختلاف كبير انظر زاد المعاد ج٣ ص٦٢٢، وانظر ابن سيد الناس اليعمري/ عيون الأثر تحقيق د. محمد الخطراوي ومحيي الدين مستو/ مكتبة دار التراث ١٤١٣هـ. وانظر ابن هشام/ السيرة النبوية ج٤ ص١٨٠ دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٥.

وفود النخع على النبي ﷺ

قدم أبو عمرو النَّخَعيّ[١] على النبيّ ﷺ فقال: يارسول الله، إني رأيتُ في طريقي هذه رؤيا، رأيت أتَاناً تركتُها في الحيِّ ولدَت جَديًا أسفعَ أحوَى؛ فقال رسول الله ﷺ: **هل لك من أمَة تركتَها مُصرّةً حَمْلاً؟** قال: نعم، تركت أمَة لي أظنُّها قد حَملت؛ قال: **فقد ولدت غلامًا وهو أبنُك**؛ قال: فما له أسفع أحوى؟ قال: **أدْنُ منّي**؛ فدَنا منه، فقال: **هل بك بَرص تَكْتمه؟** قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبيًّا ما رآه مخلوق ولا عَلِم به؛ قال: **فهو ذلك**. قال: ورأيتُ النُّعمان بن المُنْذر عليه قُرْطان ودُمْلَجان ومَسَكتان؛ قال: **ذلك مُلك العَرب عاد إلى أفضل زيّه وبهجتَه**. قال: ورأيتُ عجوزاً شَمطاء تخرج من الأرض؛ قال: **تلك بقيَّة الدنيا**. قال: ورأيتُ نارًا خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يُقال له عمرو، ورأيتها تقول: لَظًى لظًى، بصير وأعمى، أطعِموني، آكلكم آكلكم، أهلِككم ومالَكم. فقال النبي ﷺ: **تلك فتنة في آخر الزمان**؛ قال: وما الفِتنة يارسول الله؟ قال: **يَقتل الناس إمامهم ثم يَشتجرون اشتجارَ أطباق الرأس**[٢] ـ وخالف رسول الله ﷺ بين أصابعه ـ **يَحسب المُسيءُ أنه مُحْسن، ودَمُ المؤمن عند المؤمن أحلَى من شُرب الماء**[٣].

---

(١) ذكره ابن القيم أنه زرارة بن عمرو انظر زاد المعاد جـ٣ ص٦٨٦ وابن سيد الناس/ عيون الأثر ج٢ ص٣٤٢.

(٢) الاشتجار: الاشتباك والاختلاف، وأطباق الرأس: عظامه.

(٣) للحديث بقية لم يوردها ابن عبد ربه انظر ابن القيم ـ المصدر السابق ج٣ ص٦٨٦ وص٦٨٧، وانظر ابن سيد الناس/ عيون الأثر ج٢ ص٣٤٢.

وفود ثقيف على النبي ﷺ

وفدت ثَقِيف على النبيّ ﷺ فكتب لهم كتابًا حين أسلموا: **أنَّ لهم ذِمَّة الله، وإنَّ واديَهم حَرَام عِضَاهه[١] وَصيْده[٢] وظُلمٌ فيه، وأن ما كان لهم من دَين إلى أجل فبلغ أجله فإنه لِياط مُبرأ من الله ورسوله، وأنّ ما كان لهم من دَيْن في رَهْن وراء عكاظ فإنه يُقضى إلى رأسه ويلاط بعُكاظ ولا يُؤخر[٣].**

وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي ﷺ

وَفَد لَقِيطُ بن عامر بن المُنتفِق على النبي ﷺ ومعه صاحب له، يقال له نَهيْك بن عاصم بن مالك بن المُنتفق. قال لقيط: فخرجتُ أنا وصاحبي حتى قَدِمنا لانسلاخ رجب، فأتينا رسولَ الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغَداة، فقام في الناس خَطيبا، [إلى آخر الحديث][٤].

---

(١) العضاه: شجر عظيم له شوك.

(٢) رواه أبو داود في المناسك وأحمد في المسند وقال الشيخ النووي: وتحريم صيد وج رواه أبو داود في سننه من رواية الزبير بن العوام وإسناده ضعيف، وقال الألباني ضعيف انظر ضعيف الجامع الصغير ١٨٧٥، والمشكاة ٢٧٤٩.

(٣) أورده ابن القيم مع اختلاف في نص الكتاب والذي كتبه خالد بن سعيد بن العاص انظر زاد المعاد ج٣ ص٥٠١، وانظر ابن سيد الناس/ عيون الأثر ج٢ ص٣٠٦.

(٤) الحديث بطوله أورده ابن القيم وفيه زيادة على ما أورده ابن عبد ربه وقد علق عليه الأرنؤوط بأن الحديث إسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن عياش السمعي ودلهم بن الأسود حيث لم يوثقهما إلا ابن حبان ولذلك لم نكمل الحديث.

كتاب رسول الله ﷺ لأكيدر دُومة [١]

من محمد رسول الله لأكَيدِر دُومة حين أجاب إلى الإسلام، وخَلَع الأنداد والأصنام، مع خالد بن الوليد سيفِ الله في دُومة الجَندل وأكنافها: إنّ لنا الضاحية من الضَّحل والبَوْرَ، والمَعامِيَ وأغفالَ الأرض، والحَلقة، والسلاحَ والحافرَ والحِصْن؛ ولكم الضامنة من النخل والمعينُ من المَعمور، ولا تُعدَل سارحتُكم ولا تُعدّ فاردتُكم، ولا يُحظَر عليكم النبات، تقيمون الصلاة لوَقتها، وتُؤتون الزكاة بحقها، عليكم بذلك عهد الله والميثاق، ولكم به الصدق والوفاء، شهد الله ومن حضر من المسلمين.[٢]

وفود نابغة بني جعدة على النبي ﷺ

وفد أبو ليلى نابغةُ بني جَعدة[٣] على النبي ﷺ، فأنشده شعره الذي يقول فيه:

بَلغنا السماءَ مجدُنا وسَناؤنا ... وإنا لَنبغي فوق ذلك مَظهَرَا

قال له النبي ﷺ: إلى أين أبا ليلى؟ قال: إلى الجنة؛ قال النبي ﷺ: إن شاء الله. فلما انتهى إلى قوله:

---

(١) هو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة وكان نصرانيًا وكان ملكًا عليها. وروى مسلم عن أنس أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ، انظر صحيح مسلم/ كتاب الجهاد/ باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل.

(٢) أورد ابن القيم هذه القصة بتوسع واختلاف دون ذكر نص الكتاب انظر زاد المعاد ج٣ ص٥٣٨ وانظر الذهبي/ تاريخ الإسلام (المغازي)، وانظر ابن سيد الناس اليعمري/ عيون الأثر ج٢ ص٢٩٧، وانظر ابن هشام/ المصدر السابق ج٤ ص٢٢٥.

(٣) النابغة الجعدي: شاعر مشهور معمر اختلف في اسمه فقيل هو قيس بن عبد الله بن عدي بن ربيعة بن جعدة وقيل اسم النابغة عبدالله وقيل حِبَّان بن قيس. انظر ابن حجر/ الإصابة ج٦ ص٢١٨.

ولا خيرَ في حِلمٍ إذا لم تكن له بوادرُ تحمي صَفوهُ أن يُكدَّرَا

فقال له النبي ﷺ: **لا يفْضُض الله فاك**، فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفضّ له سِنّ[1]. وبقي حتى وَفد على عبد الله بن الزُّبير في أيامه بمكة وامتَدحه؛ فقال له: يا أبا ليلى، إن أدنى وسائلك عندنا الشِّعر، لك في مال الله حَقان: حق برُؤيتك رسول الله، وحق بِشركتك أهل الإسلام في فَيئهم، ثم أحسن صِلَته وأجازه.

وفود جبلة بن الأيهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لما أراد جبلة بن الأيهم بن أبي شَمِر الغَسّاني أن يُسْلِمَ كَتَبَ إلى عمر بن الخطاب من الشام يُعلمه بذلك ويَستأذنه في القدوم عليه، فسُر بذلك عمر والمسلمون، فكتب إليه أن أقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا: فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عك وجَفنة، فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة، ولبس يومئذ جَبلة تاجَه وفيه قرط مارية، وهي جَدته، فلم يبق يومئذ بالمدينة أحدٌ إلا خرج ينظر إليه حتى النّساء والصّبيان، وفرح المسلمون بقدومه وإسلامه، حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عُمر بن الخطاب. فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطيء على إزاره رجلٌ من بني فزارة فحَلَّهُ، فالتفت إليه جَبلةُ مُغضبًا، فَلطمه فَهشم أنفه، فاستعدَى عليه الفَزاريّ عمر بن الخطاب، فبعث إليه فقال: ما دعاك ياجبلة إلى أن لَطَمت أخاك هذا الفَزاري فهشمت أنفه؟ فقال: إنه وَطيء إزاري فحلّه، ولولا حُرمة هذا البيت لأخذت الذي فيه عَيناه؛ فقال له عمر: أمَّا أنت فقد أقررت، إما أن تُرضيه وإلا أقدتُه منك؛ قال: أتُقيده منّي وأنا مَلِك وهو سُوقة؟ قال: ياجبلة، إنه قد جَمعك وإيّاه الإسلام، فما تَفضُله بشيء إلا بالعافية؛ قال: والله لقد رجوتُ أن

---

(١) انظر ابن حجر/ المصدر السابق ج٦ ص٢١٩.

أكون في الإسلام أعزّ منّي في الجاهليّة؛ قال عمر: دَع عنك[1] ذلك؛ قال: إذن أتنصّر؛ قال: إن تنصّرتَ ضربتُ عُنقَك. قال: واجتمع قومُ جَبَلَة وبنو فَزارة فكادت تكون فِتنة؛ فقال جبلة: أخِّرني إلى غَدٍ ياأمير المؤمنين؛ قال: ذلك لك. فلما كان جُنْح الليل خرج هو وأصحابُه، فلم يئِن حتى دخل القُسطنطينية على هِرقْل فتنصّر، وأقام عنده، وأعظم هرقلُ قدومَ جَبلة وسُرّ بذلك، وأقطعه الأموال والأرَضين والرّباع. [وقد مات جبلة على الكفر][1].

وفود الأحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

المدائني قال: قَدِم الأحنفُ بن قيس التَّميمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل البصرة وأهل الكوفة، فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم، وتكلم الأحنف فقال:

ياأمير المؤمنين، إنّ مفاتيح الخير بيد الله، وقد أتتك وُفود أهل العراق، وإن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزَلوا منازلَ الأمم الخالية، والمُلوك الجَبابرة، ومنازل كسرى وقَيصر، وبني الأصفر، فهم من المِياه العَذبة، والجنان المُخصِبة، في مثل حِوَلاء السَّلي وحَدقة البعير؛ تأتيهم ثمارُهم غَضّة لم تتغير، وإنا نزلنا أرضًا نَشاشة وطَرَفٌ في فلاة وطَرَف في مِلح أُجَاجْ، جانِبٌ منها منابت القصب، وجانب سَبخة

---

(١) من هذه القصة [والتي تم اختصارها] نعرف عظمة الإسلام في الحكم والعدل والمساواة بين الرعية وتطبيق أحكام الشرع على القوي والضعيف كذلك نرى حرص أعداء الإسلام على استقبال وإكرام من يلجأ إليهم من المسلمين ليس حباً فيهم وإنما كرهاً في الإسلام وأهله وفي واقعنا يظهر ذلك واضحاً في اهتمام الغرب بالعلمانيين والمنافقين والمرتدين من أبناء المسلمين حيث دفاعهم عنهم وتأييد أعمالهم، كل ذلك لأجل تحقيق أطماعهم وأهدافهم القذرة في البلاد الإسلامية.

نشاشة[١]، لا يَجف ترابها، ولا ينبت مرعاها، تأتينا مَنافعها في مثل مَرِيء النعامة، يخرج الرجل الضعيف منا يَستعذِب الماء من فرسخين، وتخرج المرأة بمثل ذلك تُرَنِّق[٢] ولدها تَرنيق العنز، تخاف عليه العدوّ والسبع، فإلاّ ترفع خَسيسَتنا، وتُنعِش رَكيستنا، وتَجبرُ فاقتنا، وتَزيد في عِيالِنا عِيالا، وفي رجالنا رجالا، وتُصَفِّر درهمنا[٣]، وتُكبِّر قفيزنا[٤]، وتأمر لنا بحَفر نهر نستعذب به الماء هلكنا.

قال عمر: هذا والله السَّيد! هذا والله السيد! قال الأحنف: فما زلت أسمعها بعدها.

فأراد زيد بن جَبلة أن يضع منه، فقال: ياأمير المؤمنين، إنه ليس هُناك، وأُمه باهليّة. قال عمر: هو خَيْرٌ منك إن كان صادقا. يريد إن كانت له نِيَّة. فقال الأحنف:

أنا ابن الباهليَّة أرضعَتني ... بثَدي لا أجدِّ ولا وَخيمِ
أُغُضّ على القذَى أجفانَ عيني ... إذا شرَّ السَّفيه إلى الحليم

قال: فرَجع الوفد واحْتبس الأحنفَ عنده حَولاً وأشهرًا، ثم قال: إن رسول الله ﷺ، حَذَّرنا كُلَّ منافق صَنَع اللسان، وإني خِفتك فاحتبستُك، فلم يبلُغني عنك إلا خيرٌ، رأيتُ لك جُولاً[٥] ومَعقولاً، فارجع إلى منزلك واتّق الله ربَّك. وكتب إلى أبي موسى الأشعري: أن يَحتفر لهم نهرًا.

---

(١) سبخة نشاشة، أي نزازة تنز بالماء.
(٢) ترنق: أي تطيل النظر.
(٣) أي تجعل فضتنا ذهبا.
(٤) القفيز: المكيال.
(٥) الجول: الرأي.

وفود الأحنف وعمرو بن الأهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

العتبي عن أبيه قال: وفَد الأحنف وعمرو بن الأهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأراد أن يقرع بينهما في الرِّياسة، فلما اجتمعت بنو تميم، قال الأحنف:

ثَوى قَدَحُ عن قَومِه طالما ثَوى ... فلمَّا أتاهم قال قُومُوا تناجَزُوا

فقال عمرو بن الأهتم: إنَّا كنَّا وأنتم في دار جاهليَّة فكان الفَضل فيها لمن جَهل، فسَفَكنا دماءكم، وسَبَينا نساءكم، وإنَّا اليوم في دار الإسلام، والفَضلُ فيها لمن حَلِم، فغَفر الله لنا ولك. قال: فغلب يومئذ عمرو بن الأهتم على الأحنف ووقعت القُرعة لآل الأهتم. فقال عَمْرُو بن الأهتم:

لما دعَتني للرِّياسة منقَرٌ ... لَدَى مَجلسٍ أضحَى به النَّجمُ بادياً
شَدَدت لها أزري وقد كُنتُ قَبلَها ... لأمثالها مما أشُدَّ إزاريا

وعمرو بن الأهتم: هو الذي تكلّم بين يدي رسول الله ﷺ، وسأله عن الزِّبرقان[1]؛ فقال عمرو: مُطاع في أدْنَيه، شَديد العارضة، مانع لما وراء ظهره، فقال الزبرقان: والله يا رسول الله، إنَّه يعلم مني أكثر مما قال، ولكن حَسدني. قال: أما والله يارسول الله، إنه لزَمِر المُروءة، ضَيِّق العَطَن، أحمق الولد، لئيم الخال، والله ما كذبتُ في الأولى، ولقد صدقتُ في الأخرى، رضيتُ عن ابن عَمي فقلتُ أحسَن ما علمت، ولم أكذب، وسَخِطتُ عليه فقلت أقبَح ما علمت، ولم أكذِب؛ فقال رسول الله ﷺ: **إن من البيان لسحرًا**[2].

---

(١) الزِبْرقَان بن بدر بن امرىء القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم بن مُرّ التميمي السَّعْدي يقال اسمه الحُصَيْن ولُقِّبَ الزبرقان لحُسْن وجهه، وهو من أسماء القمر، عاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنهما. انظر ابن حجر/الإصابة ج١ ص ٣، ٤.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله: إسنادُهُ حسن إلا أن فيه انقطاعاً، وأخرجه ابن شاهين من طريق أبي المقوم الأنصاري عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وقال ابن مَنْدَه: غريب. انظر ابن حجر/المصدر السابق ج٣ ص٤.

وفود عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أوفده سعد

لما فُتِحَت القادسيّة على يدي سعد بن أبي وقاص، أبلى فيها عمرو بن معد يكرب بلاءً حسنا، فأوفده سعدٌ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكتب إليه معه بالفَتح وأثنى في الكتاب على عمرو. فلما قَدِم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد؛ فقال: أعرابي في نَمِرته[1]، أسدٌ في تأمورته[2]، نَبطيّ في جبايته، يَقسم بالسويّة، ويَعدل في القضيّة، ويَنفِر في السَّرية، وينقل إلينا حقّنا نقل الذَرَّة. فقال عمر: لشَدَّ ما تقارضتُما الثناء. وكان عُمر قد كتب إلى سعدٍ يوم القادسية أن يُعطَي الناس على قَدر ما معهم من القرآن. فقال سعد لعمرو بن معد يكرب: ما معك من القرآن؟ قال: ما معي شيء؛ قال: إنّ أمير المؤمنين كتب إليّ أن أعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن؛ فقال عمرو:

إذا قُتلنا ولا يَبكي لنا أحدُ ... قالت قريشٌ ألا تلك المَقاديرُ
نُعطَى السَّوية من طعنٍ له نفَذٌ ... ولا سويّة إذ نُعطَى الدَّنانير

قال: فكتب سعد بأبياته إلى عمر. فكتب إليه أن يُعطى على مقاماته في الحَرب.

وفود أهل اليمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وفَد أهل اليمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بعد إيقاع خالد بهم وقَتله مُسيلمة الكذّاب؛ فقال لهم أبو بكر: ما كان يقول صاحبُكم؟ قالوا: اعفِنا ياخليفة رسول الله؛ قال: لابدّ أن تقولوا؛ قالوا: كان يقول: ياضِفْدع، كم تَنقّين، لا الشراب تَمْنعين، ولا الماء تُكدِّرين، لنا نِصفُ الأرض ولقُريش نصفها، ولكن قريش

---

(١) النمرة: بردة من صوف تلبسها الأعراب.

(٢) التأمورة: عريسة الأسد.

قوم لا يَعدِلون. فقال لهم أبو بكر: ويْحكم! ما خرج هذا من إلٍّ ولا بَرّ، فأين ذُهب بكم؟

قال أبو عُبيد: الإلّ: الله تعالى. والبَرّ: الرجل الصالح.

وفود عمرو بن معد يكرب على مجاشع بن مسعود

وَفَدَ عمرو بن معد يكرب الزُّبيديّ على مُجاشع بن مسعود السُّلَمي ـ وكانت بين عمرو وبين سُليم حروبٌ في الجاهليّة ـ فقَدِم عليه البصرةَ يسأله الصِّلة؛ فقال: اذكُر حاجتَك؛ فقال له: حاجَتي صِلَةُ مِثلي. فأعطاه عشرةَ آلاف درهم، وفرسًا من بنات الغَبْراء، وَسَيْفًا جُرازا، ودِرعاً حَصينة، وغُلاما خبّازاً. فلما خرج من عنده، قال له أهل المجلس: كيف وجدت صاحبك؟ قال: لله دَرُّ بنو سُليم، ما أشدَّ في الهيجاء لَقاءَها، وأكرمَ في اللأواء عطاءها، وأثبت في المَكرماتِ بناءها، والله يا بني سُليم لقد قاتلناكم في الجاهلية فما أجْبَنَّاكم، ولقد هاجيناكم فما أفحَمناكم، وقد سألناكم فما أبخلناكم.

فلله مَسئولاً نَوالاً ونـائـلاً ... وصـاحبَ هَيجِ يوم هَيج مُجاشعُ

وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه

أبو بكر بن أبي شَيبة قال:

وَفَد الحسن بن عليّ رضي الله عنهما على معاويةَ بعد عام الجماعة[1]، فقال له معاوية، والله لأحبونَّك بجائزة ما أجزتُ بها أحداً قبلك، ولا أجيز بها أحدًا بعدك، فأمر له بمائة ألف.

وفي بعض الحديث أن النبي ﷺ، دخل على ابنته فاطمة، فوجد الحَسن طِفْلاً

(١) هو العام الذي تصالح فيه معاوية والحسن رضي الله تعالى عنهما.

يلعب بين يديها، فقال لها: إن الله تعالى سيُصلح على يدي ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المُسلمين[١].

وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية رضي الله عنه

العُتبي عن أبيه قال:

وَفَد عبدُ العزيز بنُ زرارة على معاوية، وهو سيّد أهل الكوفة، فلما أذن له وَقَفَ بين يديه، وقال: ياأمير المؤمنين، لم أزل أهزُّ ذَوائب الرِّحال إليك، إذ لم أجد مُعولا إلا عليك؛ أمتطي الليل بعد النهار، وأصم المَجاهل بالآثار، يقودني إليك أمَل، وتسوقُني بلوى؛ والمجتهد يُعذَر، وإذ بلغتك فقطْني. فقال معاوية: احطط عن راحتك رَحلها.

وخرج عبد العزيز بن زُرارة مع يزيدَ بن معاوية إلى الصائفة فهلك هناك، فكتب به يزيدُ بن معاوية إلى مُعاوية، فقال لزُرارة: أتاني اليومَ نعي سيّد شَباب العرب؛ قال زُرارة: يا أمير المؤمنين، هو ابني أو ابنك؟ قال: بل ابنُك؛ قال: للموت ما تَلِد الوالدة.

أخذه سابقٌ البَربري فقال:

وللموت تَغذُو الوالداتُ سِخَالَها[٢] كما لِخراب الدَّار تُبنَى المَساكنُ

وقال آخر:

لِلموتِ يُولد منّا كُلُّ مولودِ لا شيء يَبقى ولا يَفنى بموجودِ

---

(١) رواه البخاري في المناقب وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرةً ويقول ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين. ورواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي.

(٢) سخالها: أولادها، الواحد، سخلة للذكر والأنثى؛ وهو في الأصل ولد الغنم.

وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان

كتب عبدُ الملك بن مَروان إلى الحجاج بن يوسف: أن ابعث إليَّ رجلاً يَصلح للدِّين والدنيا، أتخذه سَميرًا وجليساً وخَليّاً؛ فقال الحجاج: ما له إلا عامر الشعبي، وبعث به إليه. فلما دخل عليه وَجده قد كَبَا مُهتمًّا، فقال: ما بالُ أمير المؤمنين؟ قال: ذكرتُ قول زُهير:

كأنّي وقد جاوزتُ تِسعين حِجَّةً ... خَلعتُ بها عَنّي عِذار لِجَامي
رمتني بَناتُ الدَّهر من حيثُ لاأرَى ... فكيف بمن يُرمَى وليس برَامي
فلو أنَّني أرْمَى بنَبل رأيتُها ... ولكنّني أرمى بغير سِهام
على الرَّاحتين تارةً وعلى العَصا ... أنُوء ثلاثاً بعدَهنَّ قِيامي

قال له الشّعبي: ليس كذلك ياأمير المؤمنين، ولكن كما قال لَبيدُ بن ربيعة وقد بلغ سَبعين حِجَّة:

كأنّي وقد جاوزتُ سَبعين حِجَّةً ... خَلعتُ بها عن مَنكِبيّ رِدَائيا

ولما بلغ سبعاً وسبعين سنةً قال:

باتت تُشَكّي إليَّ النفسُ مُوهَنةً ... وقد حملتُك سَبعاً بعد سَبعينا
فإن تُزَادى ثلاثاً تبلغي أملاً ... وفي الثّلاث وفاءُ للثّمانينا

ولمّا بلغ تِسعين سنة قال:

ولقد سَئِمت من الحياة وطُولِها ... وسُؤالِ هذا الناسِ كيفَ لَبِيدُ

ولما بلغ عشرًا ومائة قال:

أليسَ ورائي إن تراختْ مَنيّتي ... لُزومُ العصا تُحنَى عليها الأصابعُ
أُخبِّر أخبارَ القُرُون التي خَلت ... أنُوءُ كأنّي كلّما قُمت راكِعُ

ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال:

تَمنَّى ابنتايَ أن يَعيش أبوهما ... وهل أنا إلا مِن رَبيعة أو مُضَر
فقُوما فقُولا بالذي تَعْلمانه ... ولا تَخمِشا وَجهًا ولا تَحلِقا شَعَر

وقُولا هو المَرء الذي لا صديقه أضاع ولا خانَ الخليلَ ولا غَدَر
إلى سَنَةٍ ثم السلامُ عليكما ومن يَبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

قال الشعبي: فلقد رأيت السرور في وَجه عبد المَلك طَمعاً أن يعيشها.

وفود الحجاج بإبراهيم بن محمد بن طلحة على عبد الملك بن مروان

عمران بن عبد العزيز قال:

لما وُلِّي الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قَتله ابن الزبير استخلص إبراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعَظَّم منزلته، فلم تزل تلك حالُه عنده حتى خرج إلى عبد الملك بن مروان، فخرج معه مُعادلاً، لا يُقصِّر له في برٍّ ولا إعظام، حتى حضر به عبد الملك، فلما دخل عليه لم يَبدأ بشيء بعد السلام إلا أن قال له: قَدمتُ عليك أمير المؤمنين برجُل الحجاز، لم أدَع له بها نظيرًا في الفَضل والأدب والمُروءة وحُسن المَذْهب، مع قَرابة الرَّحم ووُجوب الحق وعِظَم قَدْر الأبُوة، وما بلوتُ منه في الطاعة والنصيحة وحسن المُوَازرة، وهو إبراهيم بن محمد بن طلحة، وقد أحضرتُه بابَك ليَسهُل عليه إذنُك، وتَعرفَ له ما عَرّفتك؛ فقال: أذكرتَنا رَحِماً قريبة وحقًّا واجبًا، يا غلام، ائذن لإبراهيم بن محمد بن طلحة. فلما دخل عليه أدناه عبدُ الملك حتى أجلسه على فِراشه، ثم قال له: يابن طلحة، إن أبا محمد ذكَّرنا ما لم نَزل نَعرفك به في الفضل والأدب والمُروءة وحُسن المذهب، مع قرابة الرَّحِم ووجوب الحق وعِظَم قدر الأبوّة، وما بَلاه منك في الطاعة والنصيحة وحُسن الموازرة، فلا تدعنّ حاجة في خاصَّة نفسك وعامّتك إلا ذكرتَها؛ فقال: ياأمير المؤمنين، إنّ أولَ الحوائج وأحقَّ ما قُدِّم بين يدي الأمور ما كان لله فيه رِضاً، ولحقّ نبيه ﷺ أداءً، ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة، وعندي نصيحة لا أجد بُدًّا من ذكرها، ولا أقدر على ذلك إلا وأنا خالٍ، فأخلِني ياأمير المؤمنين تَرِد عليك نصيحتي؛ قال: دون أبي محمد؟ قال: نعم،

دون أبي محمد. قال عبد الملك للحجاج: قم. فلما خطرف السِّترُ أقبل عليَّ، فقال: يابن طلحة، قُل نصيحتك؛ فقال: تالله ياأمير المؤمنين، لقد عَمدَت إلى الحجاج في تَغطرسه، وتَعجرُفه، وبُعده من الحق، وقُربه من الباطل، فولَّيته الحرمين، وهما ما هما وبهما ما بهما من المهاجرين والأنصار والموالي الأخيار يَطؤهم بطَغام أهل الشام ورِعَاع لا رَويَّة لهم في إقامة حق ولا في إزاحة باطل، ويَسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السُّنة، بعد الذي كان من سَفك دمائهم، وما انتُهك من حُرمَهم، ثم ظننتَ أنّ ذلك فيما بينك وبين الله زاهق، وفيما بينك وبين نَبيك غداً إذا جاثَاك للخصومة بين يدي الله في أمَّته، أما والله لا تَنجو هنالك إلا بحُجَّة، فأربع على نفسك أو دَعْ. فقال له عبد الملك: كذبتَ ومِنت وظن بك الحجَّاجُ ما لم يَجده فيك، وقد يُظن الخير بغير أهله، قُم فأنت الكاذب المائن. قال: فقمتُ وما أعرف طريقاً، فلما خَطرف الستر[1] لَحِقني لاحق، فقال: احبسوا هذا، وقال للحجاج: ادخل، فدخل، فمكث مَليّاً من النهار لا أشك أنهما في أمري، ثم خرج الآذن، فقال: ادخل يابن طلحة، فلما كُشف لي الستر لَقِيني الحجاج، وهو خارج وأنا داخل، فاعتنقني وقبّل ما بين عينيّ، وقال: أما إذا جَزَى الله المتواخِيَين خيراً بفضل تواصُلهم فجزاك الله عنّي أفضل الجزاء، فوالله لئن سَلِمتُ لك لأرفعن ناظرك، ولأعلين كعبك، ولأتبعن الرجال غبار قدميك؛ قال: قلت: يَهزأ بي وحقِّ الكعبة. فلما وصلتُ إلى عبد الملك أدناني حتى أدناني عن مجلسي الأول، ثم قال: يابن طلحة، لعل أحداً شاركك في نصيحتك هذه؟ قلت: والله ياأمير المؤمنين، ما أعلم أحداً أنصَعُ عندي يداً ولا أعظم معروفاً من الحجاج، ولو كنتُ محابياً أحداً لغرض دُنيا لحابيته، ولكني آثرتُ الله ورسوله وآثرتُك والمؤمنين عليه؛ قال: قد علمت أنك لم ترد الدنيا، ولو أردتها لكانت لك في الحجاج، ولكن أردتَ الله والدار الآخرة، وقد عزلته عن الحرمين لما كرهتَ من ولايته عليهما وأعلمته أنك استنزلتني له عنهما استقلالاً لهما، وولّيته العراقين، وما هنالك من الأمور التي لا يَدْحَضُها إلا مثلُه، وأعلمته أنك استدعيتني

(١) خطرف الستر، أي انسدل وأرخى.

إلى ولايته عليها استزادة له، لألزمه بذلك من حقّك ما يؤدِّي إليك عني أجر نصيحتك، فاخرج معه فإنك غير ذامٍ لصُحبَته. فخرجتُ مع الحجاج وأكرمني أضعاف إكرامه.

وفود جرير على عبد الملك بن مروان

لما مَدح جرير بنِ الخَطفي الحجّاج بن يوسف بشِعره الذي يقول فيه:

مَن سَدَّ مطّلع النِّفاق عليكُم ... أم من يصول كصولة الحجاج
أم من يغَارُ على النِّساء حَفِيظةً ... إذ لا يَثقن بغَيرَةِ الأزواجِ

وقوله:

دَعَا الحجاجُ مثلَ دُعاء نُوحٍ ... فأَسمعَ ذا المعارج فاستجابا

قال له الحجاج: إن الطاقة تعجز عن المكافأة، ولكنّي موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فسِر إليه بكتابي هذا. فسار إليه، ثم استأذنه في الإنشادِ، فأذن له، فقال:

أتصحو بَلْ فؤادُك غير صَاحِ

قال له عبد الملك: بل فؤادك. فلما انتهى إلى قوله:

تَعزَّت أم حَزرة ثم قالت ... رأيت الوَاردين ذَوي امتياح[1]
ثِقي بالله ليس له شَرِيكٌ ... ومن عند الخَليفة بالنّجاح
سأشكُر إن رَدَدْتَ إليَّ ريشي ... وأَثْبَتَّ القوادمَ في جَناحي
ألستُم خيرَ من ركب المَطايا ... وأندَى العالمين بُطونَ راحِ

ارتاح عبد الملك وكان مُتكئاً، فاستوى جالساً، ثم قال: مَن مدحنا منكم فَليمدحنا بمثل هذا أو ليسكُت؛ ثم قال له: ياجرير، أترى أم حَزرة تُرويها مائةُ ناقة

(١) الامتياح: المنفعة والعطاء.

من نَعَم كَلب؟ قال: إذا لم تُروها ياأمير المؤمنين فلا أرواها الله. فأمر له بمائة ناقة من نَعَم كلب كلها سُود الحَدقة؛ فقال: ياأمير المؤمنين، إنها أُبّاق ونحن مشايخ، وليس بأحدنا فَضل عن راحلته، فلو أمرتَ بالرِّعاء؛ فأمر له بثمانية من الرِّعاء. وكانت بين يدي عبد الملك صِحاف من فِضّة يَقرعها بقضيب في يده؛ فقال له جرير: والمِحلب ياأمير المؤمنين، وأشار إلى صَحفة منها، فَنَبذها إليه بالقضيب وقال: خُذها، ففي ذلك يقول جرير:

أعطَوا هُنيدة يَحْدوها ثمانيةٌ ... ما في عَطائهمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رحمه الله

قَدِم جرير بن الخَطَفي، على عمر بن عبد العزيز رحمه الله، عن أهل الحجاز فاستأذنه في الشعر، فقال: مالي وللشعر ياجرير؟ إني لَفي شُغل عنه؛ قال: ياأمير المؤمنين؛ إنها رسالة عن أهل الحجاز؛ قال: فهاتها إذاً؛ فقال:

كم من ضريرٍ أميرَ المؤمنين لدَى ... أهل الحجاز دَهَاهُ البُؤس والضَّررُ
أصابت السَّنةُ الشّهباء ما ملكت ... يمينُه فَحناه الجَهد والكِبَر
ومن قَطيع الخَشا عاشت مُخبَّأةً ... ما كانت الشمسُ تَلقاها ولا القَمر
لَما اجتلتها صُرُوف الدهرُ كارهةً ... قامت تُنادي بأعلى الصوت ياعُمر

وفود ذُكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رحمه الله

قال ذُكين بن رَجاء الفُقيمي الراجز: مدحت عُمر بن عبد العزيز، وهو والي المدينة، فأمر لي بخمس عَشَرة ناقة كرائم صِعاباً، فكرهت أن أرمي بها الفِجاج فتنتشر عليّ، ولم تطب نفسي ببيعها، فقدِمت علينا رُفقةٌ من مُضر، فسألتهم الصُّحْبة، فقالوا: إن خرجت الليلة؛ فقلت: إني لم أودّع الأمير ولابد من وداعه؛

قالوا: فإن الأمير لا يُحجَب عن طارق ليل؛ فاستأذنتُ عليه، فأذِن لي وعنده شيخان لا أعرفهما؛ فقال لي: يادُكين، إنّ لي نفساً توّاقة، فإن أنا صِرت إلى أكثر مما أنا فيه فبعَين ما أرينَّك؛ قلت: اشهد لي بذلك أيها الأمير؛ قال: إني أشهد الله؛ قلت: ومِن خَلْقه؟ قال: هذين الشيخين؛ قلت لأحدهما: من أنت يَرحمك الله أعرفُك؟ قال: سالمُ بن عبد الله؛ فقلت: لقد استَسمنتُ الشاهد؛ وقلت للآخر: مَن أنت يَرحمك الله؟ قال: أبو يحيى مولى الأمير، وكان مُزاحمٌ يُكنى أبا يحيى. قال دُكين: فخرجتُ بهنَّ إلى بلدي فرمى الله في أذنابهنَّ بالبركة، حتى اتخذت منهن الضياع والرِّباع والغلمان، فإني لبصحراء فلج إذا بَريد يركض إلى الشام، فقلت له: هل من مُغرِّبة خَبر؟ قال: مات سليمان بن عبد الملك؛ قلت: فمن القائم بعده؟ قال: عمر ابن عبد العزيز. قال: فأنخت قلوصي، فألقيت عليها أداتي وتوجهت عنده، فلقيت جريراً في الطريق جائياً من عنده، فقلت: من أين أبا حَزرة؟ قال: من عند أمير يُعطِي الفقراء ويَمنع الشعراء؛ قلت: فما تَرَى، فإني خرجت إليه؟ قال: عَوِّل عليه في مال ابن السبيل، كما فعلتُ. فانطلقت فوجدتُه قاعداً على كرسيّ في عَرصة داره قد أحاط الناس به، فلم أجد إليه سبيلاً للوصول، فناديت بأعلى صوتي:

يا عُمر الخيرات والمكارم ... وعُمر الدّسائع العَظائم
إني امرؤٌ من قُطن بن دَارِمْ ... أطلب حاجي من أخي مَكارم
إذ ننتجي والله غيرُ نائم ... في ظلمة الليل وليلي عاتِم

عندَ أبي يحيى وعند سَالم

فقال أبو يحيى، ففَرَّج لي وقال: ياأمير المؤمنين، إنّ هذا البدويّ عندي شهادة عليك؛ قال: أعرفها، ادن مني يادُكين، أنا كما ذكرتُ لك أن لي نفساً تَواقة، وأن نفسي تاقت إلى أشرف منازل الدنيا؛ فلما أدركتُها وجدتُها تتوق إلى الآخرة، والله ما رَزأتُ من أمور الناس شيئاً فأعطيك منه، وما عندي إلا ألفا درهم، أعطيك أحدَهما؛ فأمر لي بألف درهم. فوالله ما رأيت ألفاً كانت أعظم بركةً منها.

وفود كثيّر والأحوص على عمر بن عبد العزيز رحمه الله

حماد الراوية قال:

قال لي كُثَيِّر عَزّة: ألا أخبرك عما دعاني إلى ترك الشعر؟ قلت: نعم؛ قال: شَخصتُ أنا والأحوص ونُصيب إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكلُّ واحد منا يُدِل عليه بسابقة وإخاء قديم، ونحن لا نشك أنه سيشركُنا في خلافته، فلما رُفعت لنا أعلام خُناصرة[1]، لقينا مَسلمة بن عبد الملك، وهو يومئذ فَتى العرب؛ فسَلَّمنا، فردّ، ثم قال: أما بلغكم أن إمامكم لا يقبل الشعر؟ قلنا: ما تَوضَّحَ إلينا خَبرٌ حتى انتهينا إليك، ووَجمنا وَجمةً عرف ذلك فينا؛ فقال: إن يَكُ ذو دِين بني مروان قد وَلى وخَشيتم حِرمانه، فإن ذا دُنياها قد بَقي ولكم عندي ما تُحبون، وما ألبث حتى أرجع إليكم وأمنحكم ما أنتم أهلُه. فلما قدم كانت رحالُنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزول عليه؛ فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الإذن هو وغيره فلا يؤذن لنا، إلى أن قلت في جمعة من تلك الجمع: لو أنّي دنوتُ من عمر فسَمعت كلامَه فحفِظته كان ذلك رأياً، ففعلتُ. فكان مما حفظتُ من كلامه: لكل سَفر زادٌ لا محالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه أو عقابه، فترغبوا وترهبوا، ولا يَطولنَّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتَنقادوا لعدوكم؛ في كلام كثير لا أحفظه. ثم قال: أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي، وتظهر عيلتي، وتبدو مسكنتي، في يوم لا ينفع فيه إلا الحقُّ والصدق. ثم بكى حتى ظننت أنه قاض نحبه، وارتج المسجد وما حوله بالبكاء، وانصرفت إلى صاحبيّ فقلت لهما: خُذا في شَرْجٍ[2] من الشعر غير ما كُنَّا نقول لعُمر وآبائه، فإن الرجل آخريٌّ وليس بِدنيوي. إلى أن أستأذن لنا مسلمة في يوم جمعة ما أُذن للعامة، فلما دخلتُ

---

(١) خناصرة: بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية. عن معجم البلدان.

(٢) الشرج: الضرب واللون.

سَلَّمت ثم قلت: ياأمير المؤمنين، طال الثَّواء وقَلَّت الفائدة وتحدَّثت بجفَائك إيَّانا وفود العرب؛ قال: ياكُثير ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل**﴾[1] أفي واحد من هؤلاء أنت؟ قلت: بَلَى، ابن سبيل منقطع به، وأنا ضاحك؛ قال: ألست ضَيفَ أبي سعيد؟ قلت: بلى؛ قال: ما أرى ضيف أبي سعيد منقطعاً به؛ قلت: ياأمير المؤمنين، أتأذن لي في الإنشاد؟ قال: نعم، ولا تقل إلا حقّاً؛ فقلت:

وَلِيتَ فلم تشتُم عليًّا ولم تُخف ... بَريّاً ولم تقبل إشارة مُجرمِ
وصدَّقت بالفعل المقال مع الذي ... أتيتَ فأمسى راضيا كلُّ مسلم
ألا إنما يكفي الفتى بعد زَيغه ... من الأوَدِ البادي ثقَافُ المقوِّم
وقد لَبست لبس الهلوك ثيابَها ... تراءى لك الدنيا بكَفٍ ومِعصمِ
وتُومض أحياناً بعينٍ مريضةٍ ... وتبسِم عن مثل الجُمان المنظَّم
فأعرضتَ عنها مُشمئزاً كأنَّما ... سَقَتك مدوفاً من سِمامٍ وعَلقم
وقد كنتَ من أجبالها في مُمَنَّع ... ومن بحرها في مُزْبد الموْج مُفعَمِ
وما زلت توّاقاً إلى كل غايةٍ ... بلغتَ بها أعلى البناء المُقوَّم
فلما أتاك الملك عفواً ولم يكن ... لطالب دنيا بعده من تَكَلُّم
تركت الذي يفنى وإن كان مُونقاً ... وآثرت ما يبقى برأيٍ مُصمِّم
وأضررتَ بالفاني وشمَّرت للذي ... أمامك في يوم من الهَول مُظلم
ومالك إذ كنتَ الخليفة مانعٌ ... سوى الله من مال رَغيب ولا دَم
سَما لك همٌّ في الفؤاد مُؤرِّقٌ ... بَلغت به أعلى المعالي بسُلَّم
فما بين شرق الأرض والغرب كلِّها ... مُنادٍ ينادي من فصيحٍ وأعجم
يقول: أميرَ المؤمنين ظلمتني ... بأخذٍ لدينارٍ ولا أخذ درهم
ولا بَسطِ كف لامريء غير مجرمٍ ... ولا السفك منه ظالماً مِلء محجم

---

(١) سورة التوبة آية ٦٠.

ولو يستطيع المُسلمون لقسَّموا ... لك الشطرَ من أعمارهم غير نُدَّم
فأرْبِحْ بها من صفقةٍ لُمبايعٍ ... وأعظِمْ بها أعظمْ بها ثم أعظِم

قال: فأقبل عليّ وقال: إنك مَسئول عما قلت. ثم تقدَّم الأحوص فاستأذنه في الإنشاد؛ فقال: قُل ولا تقل إلَّا حقاً؛ فقال:

وما الشِّعر إلا حكمة من مُؤلفٍ ... بمنطق حقٍ أو بمنطِق باطلِ
فلا تَقْبلَنْ إلا الذي وافق الرِّضا ... ولا تَرجعنَّا كالنِّساء الأرامل
رأيناك لم تَعدِل عن الحق يَمنَةً ... ولا شأمَةً فعْلَ الظَّلوم المُخاتل
ولكن أخذتَ الحقَّ جَهدك كلَّه ... وتَقفو مثالَ الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نَكذِب بما قد بدا لنا ... ومن ذا يَرُدُّ الحقَّ من قول قائل
ومن ذا يرُد السهم بعد مَضائه ... على فُوقه إذ عار[1] من نَزع نابل
ولولا الذي قد عَوَّدتْنَا خلائفٌ ... غَطاريف كانوا كالليوث البَواسل
لما وَخَدَت شهراً برحلي شِملَّةٌ[2] ... تَقُدُّ مُتون البِيْدِ بين الرَّواحل
ولكن رَجَونَا منك مثل الذي به ... حُبينا زماناً من ذويك الأوائل
فإن لم يكن للشعر عندك مَوضعٌ ... وإن كان مثل الدُرِّ من نظم قائِل
وكان مُصيباً صادقاً لا يعيبه ... سوى أنه يُبنى بناء المنازل
فإن لنا قربى ومحضَ مودةٍ ... ومِيراث آباء مَشَوا بالمناصل
فذادُوا عدوَّ السِّلم عن عُقْر دارهم ... وأرسَوْا عمود الدين بعد التمايُل
وقَبلك ما أعطى الهُنيدة جِلّة ... على الشعر كعباً من سديس وبازِلِ
رسولُ الإله المستضاء بنوره ... عليه سلام بالضُحى والأصائل

فقال: إنك مسئول عما قلت. ثم تقدم نُصيب فاستأذنه في الإنشاد، فلم يأذن له، وأمره بالغزو إلى دابق[3]، فخرج إليها وهو مَحمُوم. وأمر لي بثلثمائة، وللأحوص بمثلها، ولنُصيب بمائة وخمسين.

---

(١) السهم العائر: الذي لا يدري من أين أتى.
(٢) الشملة: السريعة. (٣) دابق: قرية قرب حلب.

وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رحمه الله

ابن الكلبيّ:

لما استخلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وفدت إليه الشعراء كما كانت تَفِد إلى الخلفاء قبله، فأقاموا ببابه أياماً لا يأذن لهم بالدخول، حتى قدم عَون بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود على عمر بن عبد العزيز، وعليه عمامة قد أرخى طَرَفيها، وكانت له منه مكانة، فصاح به جرير:

يأيها الرَّجلُ المُرخي عمامتَهُ ... هذا زمانُك إني قد مضى زَمَني
أبلغْ خليفتَنا إن كنت لاقيَهُ ... أنِّي لدى البابِ كالمصفود في قَرَن
وَحش المكانة من أهلي ومن ولدي ... نائي المَحَلة عن داري وعن وطني

قال: نَعم أبا حَزرة ونُعمى عين. فلما دخل على عمر، قال: ياأمير المؤمنين، إن الشعراء ببابك، وأقواهم باقية وسِنانهم مَسنونة؛ قال: ياعَون: مالي وللشعراء؛ قال: ياأمير المؤمنين، إنّ النبي ﷺ: قد مُدح وأعطى، وفيه أسوة لكل مُسلم؛ قال: ومن مَدحه؟ قلت: عباس بن مرداس،(١) فكساه حُلّة قَطع بها لسانه؛ قال: وتَروي قوله؟ قلت: نعم:

رأيتُك يا خَير البريَّة كلِّها ... نَشرتَ كتابا جاء بالحق مُعْلَمَا
ونوَّرت بالبُرهان أمرًا مُدَمَّسا ... وأطفأت بالبُرهان نارًا مُضرَّما
فمن مُبلغ عني النبيَّ محمداً ... وكلُّ امرىء يُجزى بما قد تكلَّما
تعالى عُلوّاً فوق عرش إلهنا ... وكان مكانُ الله أعلى وأعظما

قال: صدقت، فمن بالباب منهم؟ قلت: ابن عمك عمر بن أبي ربيعة؛ قال: لا قرَّب الله قرابته ولا حيَّا وجهه، أليس هو القائل:

ألَا ليتَ أني يومَ حانت مَنِيَّتي ... شمِمْتُ الذي ما بين عَيْنَيك والفَمِ

(١) فيه اختلاف عما رواه مسلم في كتاب الزكاة.

ولـيتَ طَهـوري كان ريقَـك كلّه ... وليت حَنـوطي من مُشـاشك والدم
ويا ليتَ سَلْمى في القُبور ضَجيعتي ... هنـالـك أو في جَنّـةٍ أو جَهَـنَّـم

فليته والله تمنّى لقاءها في الدنيا، ويعمل عملاً صالحاً، والله لا دخل عليَّ أبداً؛ فمن بالباب غير من ذكرْت؟ قلت: جميل بن مَعمر العُذريّ؛ قال: هو الذي يقول:

ألا لَيتنـا نَحْيـا جميعـاً وإن نَمُتْ ... يوافى لَدَى المـوتى ضَريحي ضريحُها
فما أنـا في طول الحيـاة براغـب ... إذا قيـل قد سُوِّي عليها صَفيحُها
أظـلُّ نهاري لا أراهـا ويَـلْتقـى ... مع الليـل رُوحي في المنـام ورُوحُها

اعزُب به، فوالله لا دخل عليّ أبداً، فمن غير من ذكرت؟ قلت: كُثَيِّر عزّة؛ قال: هو الذي يقول:

رُهْبـان مَدْيَن والـذين عَهِـدتُهم ... يَبكـون من حَذَر العـذاب قُعودا
لو يَسمعـون كما سَمْعتُ حَديثهـا ... خرُّوا لعـزّة راكـعـين سُجُـودا

اعـزُب به، فمن بالبـاب غيرُ من ذكرت؟ قلت: الأحوص الأنصاري؛ قال: أبعده الله ومحقه، أليس هو القائل، وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جاريةً هرب بها منه:

الله بيـني وبـينَ سيِّـدهـا ... يَفِـرُّ عَنِّي بها وأتَّـبـعُ

اعزُب به، فمن بالباب غيرُ من ذكرت؟ قلتُ: همّام بن غالب الفرزدق؛ قال: أليس هو القائل يفخر بالزنى:

هما دَلَّـتـاني من ثمانـين قامـةً ... كما انقضّ بازٍ أقتمُ الـريش كاسرهُ
فلمّا استوت رجْلاي في الأرض قالَتا ... أحـيٌّ يُرَجّـى أم قَتيـل نُحـاذره
وأصبحت في القوم الجلوس وأصبحت ... مُغـلقـة دوني عليـهـا دسـاكـرُه
فقلت ارفعاَ الأسْباب لا يَشْعروا بنا ... وولّـيتُ في أعقـاب لَيْـلٍ أُبـادره

اعزب به، فوالله لا دخل عليَّ أبداً، فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت: الأخطل التغلبي؛ قال: أليس هو القائل:

فلستُ بصائمٍ رمضان عُمري ... ولستُ بآكلٍ لحمَ الأضاحي
ولستُ بزاجرٍ عَنْساً بَكوراً ... إلى بَطْحاء مكةَ للنَّجاح
ولستُ بقائمٍ كالعَيْرِ يَدْعو ... قُبَيلَ الصُبح حيَّ على الفلاح
ولكنِّي سأشربُها شَمُولاً ... وأسجُد عند مُنبلج الصَّباح

واعْزُب به، فوالله لا وَطِيء لي بساطاً أبداً وهو كافر، فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت: جرير بن الخَطفي؛ قال: أليس هو القائل:

لولا مُراقبة العُيون أريتنا ... مُقل المها وسَوالفَ الآرامِ
هل يَنْهينّك أن قَتلن مُرقِّشا ... أو ما فعلن بعُروةَ بن حِزامِ
ذُمَّ المنازلَ بعد مَنزلة اللِّوى ... والعيشَ بعد أولئك الأقوامِ
طرقَتْكَ صائدةُ القلوب وليس ذا ... حينَ الزِّيارة فارْجِعي بسَلامِ

فإن كان ولابد فهذا، فأذن له فخرجت إليه، فقلت: ادخل أبا حرزة، فدخل وهو يقول:

إنّ الذي بَعث النَّبيَّ محمداً ... جَعل الخِلافة في إمامٍ عادلِ
وَسِعَ الخلائق عدلُه ووفاؤه ... حتى ارعوى وأقام مَيل المائل
والله أنزل في القران فريضة ... لابن السَّبيل وللفقير العائل
إنى لأرجو منك خيراً عاجلاً ... والنفسُ مُولعة بحُب العاجل

فلما مَثَل بين يديه، قال: اتق الله ياجرير، ولا تقل إلا حقا؛ فأنشأ يقول:

كَم باليمامة من شَعثاء أرمَلةٍ ... ومن يَتيمٍ ضَعيفِ الصَّوتِ والنّظر
ممَّن يَعُدك تَكفي فقدَ والده ... كالفَرخ في العُش لم يَنهض ولم يَطِر
يَدعوك دعوة مَلهوف كأنَّ به ... خَبلاً من الجنِّ أو مَسًّا من البَشَر
خليفةَ الله ماذا تأمرنَّ بنا ... لَسنا إليكم ولا في دار مُنتظَر
مازلتُ بَعْدَكَ في هَمٍّ يُؤرقني ... قد طال في الحيِّ إصعادى ومُنحدري
لا ينفع الحاضِرُ المَجهود باديَنَا ... ولا يعودُ لنا بادٍ على حَضَر
إنَّا لنرجو إذا ما الغيثُ أخلَفَنا ... من الخليفة ما نَرجو من المَطَر

نال الخلافة إذ كانت له قَدَرًا ... كما أتى ربَّه موسى على قَدَر
هذي الأرامل قد قضَّيْتَ حاجَتها ... فَمَن لحاجةِ هذا الأرمَل الذّكر

فقال: ياجرير، والله لقد وَليت هذا الأمر، وما أملك إلا ثلثمائة، فمائة أخذها عبدُالله، ومائة أخَذَتْها أمُّ عبد الله، ياغلام، أعطه المائة الباقية؛ فقال: والله ياأمير المؤمنين إنها لأحبُّ مالٍ إليَّ كسبتهُ، ثم خرج؛ فقالوا له: ماوراءك؟ قال: ما يَسُوءكم، خرجت من عند أمير المؤمنين يُعطي الفقراء ويَمنع الشعراء، وإني عنه لراضٍ، ثم أنشأ يقول:

رأيتُ رُقَى الشيطان لا تَستَفِزُّه ... وقد كان شيطاني من الجِنِّ راقِياً

وفود نابغة بني جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى

الزبير بن بكار قاضي الحرمين قال:

أقحمت السَّنَةُ نابغة بني جَعدة، فوفد إلى ابن الزبير، فدخل عليه في المسجد الحرام، ثم أنشده:

حَكيتَ لنا الصِّديق لما وَليتَنا ... وعثمان والفاروق فارتاح مُعدِمُ
وسَويت بين الناس في الحقِّ فاستووا ... فعاد صَباحًا حالكُ اللون مُظلم
أتاك أبو ليلى يَجوب به الدُّجى ... دُجَى الليل جوّابُ الفلاة عَثَمثم[1]
لِتجبُرَ منه جانباً زعزعت به ... صُرُوف الليالي والزّمان المُصَمِّم

فقال له ابن الزبير: هَوِّن عليك أبا ليلى، فالشعر أدنى وسائلك عندنا، أما صَفوة أموالنا فلآل الزبير، وأما عَفْوته فإنَّ بني أسد وتيماً تشغلها عنك، ولكن لك في مال الله سهمان، سَهم برؤيتك رسول الله ﷺ، وسَهْمٌ بشركتك أهل الإسلام في فيئهم، ثم أخذ بيده ودخل به دار النَّعم فأعطاه قلائص سبعاً، وجملاً رَحيلاً، وأوقر له

(١) العثمثم: الجمل الشديد الطويل.

الركاب بُراً وتمراً وثياباً. فجعل النابغة يَستعجل فيأكل الحب صِرفاً؛ فقال ابن الزبير: ويح أبي ليلى! لقد بلغ به الجهد؛ قال النابغة: أشهد أنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ماوُليت قريش فعدلت، واسترحمَتْ فَرحمت، وحَدثت فصَدقت، ووَعدت خيراً فأنجزت، فأنا والنبيون فُرَّاط القاصِفين**»[1].

قال الزبير بن بكَّار: الفارط: الذي يتقدم إلى الماء يُصلح الرِّشاء والدِّلاء. والقاصِف: الذي يتقدّم لشراء الطعام[2].

وفود أبي عثمان المازني على الواثق

أبو عثمان بكر بن محمد قال:

وفدتُ على الواثق، فلما دخلتُ وسلَّمت قال: هل خليت وراءك أحداً يهمك أمره؟ قلت: أخَيَّة لي ربيتها فكأنها بنتي؛ قال: ليت شعري! ماقالت حين فارقتها؟ قلتُ: أنشدتني قولَ الأعشى:

تقول ابنتي يوم جَد الرحيلُ ... أُرانا سَواءً ومَنْ قد يَتِم
أبانا فلا رِمت مِن عندنا ... فإنا نخاف بأن تُخترم
أرانا إذا أضمرتك البلا ... د نُجْفَى وتُقطع مِنّا الرَّحِم

قال: ليت شعري! ما قلتَ لها؟ قال: أنشدتها أمير المؤمنين قول جرير:

ثِقي بالله ليس له شريكٌ ... ومِن عند الخليفة بالنجاحِ

قال: أتاك النّجاح، وأمر له بعشرة آلاف دِرهم.

---

(١) انظر: كنز العمال [٣٣٨٢٧] جـ١٢ ص٢٩ ورواه الطبراني في المعجم الكبير بنحوه ١٨/ ٣٦٥ والشيرازي في الألقاب وانظر المطالب العالية لابن حجر [٢٠٥٦] ومجمع الزوائد للهيثمي ١٠/ ٢٥.

(٢) وقيل فراط: جمع فارط: أي متقدمون إلى الشفاعة. وقيل إلى الحوض. والقاصفون: المزدحمون، انظر كنز العمال جـ١٢ ص٢٩.